

الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي

هو الإمام المحدث الفقيه الربيع بن حبيب بن عمرو الجديدي الفراهيدي الأزدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم الأزدي القحطاني .

ويذكر المؤرخ النسابة العوتبي في كتابه "الأنساب" أن الربيع بن راشد بن عمرو الفراهيدي أنجب ولدين هما عمرا وبكرا، فإذا صح أن عمرو بن الربيع هو جد الإمام الربيع فيكون نسبه كما يلي :

الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمرو الفراهيدي وهل راشد بن عمرو، هو راشد بن عمرو الجديدي الأزدي الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٢هـ لفتح السند فقتل هناك؟ حيث أن المسافة الزمنية بينهما تسمح بذلك، وذكر العوتبي في أنسابه أن الإمام الربيع بن حبيب هو أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان .

كما ذكر أن والده حبيب بن عمرو الفراهيدي كان من طلبة الإمام جابر بن زيد، وقد نفاه الحجاج بن يوسف إلى عمان مع جماعة من الأزد، ولعل ذلك كان أثناء تضييقه على آل المهلب بن أبي صفرة في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي .

وهل ولد الإمام الربيع بن حبيب في عمان في بلدة لوى بمنطقة الباطنة؟ أو في البصرة بالعراق؟ وإذا كان مولده بعمان فيبدو أنه ذهب إلى البصرة عندما كان صغيراً ونسب إليها، فلقد كانت البصرة آنذاك موطناً أقدم العمانيين وغيرهم لكونها عاصمة فكرية منقطعة النظير .

أما تاريخ مولده فلم نقف عليه إلا أن الذين ترجموا له كالدرحيني في طبقاته والشماخي في سيره والنور السالمي في شرح مسند الربيع وغيرهم ذكروا أنه أدرك الإمام جابر بن زيد الأزدي وهو أي الربيع في طور الشباب، وبما أن وفاة جابر بن زيد سنة ٩٣هـ على أصح الروايات، فنستنتج أن الإمام الربيع بن حبيب ربما ولد في السبعينات من القرن الأول للهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أخذ الربيع العلم عن عدد من المشايخ في البصرة وأكثر ما حمل الربيع من علم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السائب الندبي وأبي نوح صالح بن نوح الدهان قال الربيع أخذت الفقه عن ثلاثة أبي عبيدة وضمام وأبي نوح .

وقد روى الإمام الربيع مسنده المتداول عن شيخه أبي عبيدة عن جابر بن زيد وتوجد له روايات أيضاً رواها عن شيخه ضمام بن السائب عن جابر، قام بجمعها أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، غير أننا لم نقف على هذا المجموع، وإنما نسمع عنه فقط، ويذكر الدكتور عمرو بن خليفة النامي العلامة الإباضي الليبي، في تحقيقه لكتاب (أجوبة بن خلفون) أنه وقف على كتاب في مكتبة إباضية بتونس^(١) بعنوان آثار الربيع فرمى يكون جامع أبي صفرة المشار إليه^(٢) .

وبلغ الربيع بن حبيب مبلغاً كبيراً من العلم ورسخت فيه قدمه وطال فيه باعه الأمر الذي أهله ليكون خليفة لشيخه أبي عبيدة في البصرة كمرجع للإباضية شرقاً ومغرباً، يذكر العلامة

(١) هي مكتبة الباروني بجزيرة جربة.

(٢) الظاهر أن المجموع المقصود هو المجموع المكوّن من جزئين هما: آثار الربيع وفتاوى الربيع، وقد تم تحقيقه وطبعه مؤخرًا.

المؤرخ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في كتابه طبقات الإباضية بعض المواقف التي تدل على سعة وغزارة علم الربيع قال الدرجيني :

" قال أبو سفيان - وهو محبوب بن الرحيل من طلبة الإمام الربيع - لما أصاب أبا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس إلى الموسم مضى حاجب إلى أبي عبيدة ليبعثه مع الربيع إلى الموسم فأبى أبو عبيدة وقال لا أفعل، فقيل له فالمثنى بن معروف قال نعم، فبعث إلى المثنى في ذلك قال ما كنت لأفعل أخرج مع الربيع ؟

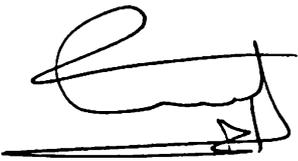
والربيع ماله في فضله وسنه ومعرفته على ما تعلمون، فما أشير عليكم أن تبعثوا غلاماً حدثاً مثلي مع الربيع فيقال، لم نجد من نبعث إلى الموسم إلا هذا الغلام، وفي الربيع كفاية عن سواه قال أبو سفيان فبلغ قوله - أي قول المثنى - أبا عبيدة فازداد في نفسه له محبة وازداد عندهم بذلك رضا، وقال أبو عبيدة صدق المثنى، ويدون الدرجيني رواية أبي سفيان أيضاً بقوله سمعت أبا طاهر يذكر الربيع عند أبي عبيدة، فقال - أي أبو عبيدة - فقيها وإمامنا وتقينا" .

وصار الإمام الربيع بن حبيب مرجعاً يرجع إليه الإباضية في مختلف شؤونهم الفكرية والسياسية، وأصبح مرشداً لهم في أمور دينهم الحنيف، فكان قوله فصلاً وكلمته حكماً، ذكر الدرجيني وغيره وكذلك كتب الفقه عند الإباضية في باب الإمامة - الإمامة الكبرى - الخلاف الذي وقع في عهد إمامة الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن الرستمي في تاهرت حيث اشترط المعارضون شروطاً غير معقولة، وكان قصدهم إنكار إمامة عبدالوهاب فاتفق الجميع على إرسال وفد إلى الإمام الربيع يستقون في الأمر فأثبت الربيع إمامة الإمام عبدالوهاب وأبطل الشروط التي طالب بها المعارضون .

واشتهر الربيع بعلمه، وامتألت كتب الإباضية بنقل أقواله وآرائه في الفقه وسائر علوم الدين .
وقد عاد إلى وطنه "عمان" آخر عمره بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وسكن منطقة غضفان
بولاية لوى الأنفة الذكر التي توفي بها، وقبره بها لا يزال معروفاً. وأيضاً مسجده فيها لا يزال
قائماً ومعروفاً .

ويرى الدكتور عمرو النامي أن الإمام الربيع توفي سنة ١٧٠ هجرية، وأثبت ذلك المستشرق
البريطاني ولكسون من جامعة كمبردج في مجته الذي كتبه عن بني الجلندي في عمان ونشر
في بريطانيا، ثم نشرته مجلة الدراسات العمانية باللغة الإنجليزية، ونشرته جريدة عمان باللغة
العربية ثم قامت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان مؤخراً بطبعه في كتيب
صغير، والظاهر أن وفاته كانت بعد هذا التاريخ، فإن الإمام عبدالوهاب بويج سنة ١٧٢ هـ
وعلى هذا فرمما تكون الوفاة بين سنتي ١٧٣-١٧٥ هـ .

ويبدو أن الربيع عمّر وعاش حوالي مائة عام تقريباً، وتنقل كتب الفقه العمانية أن الشيخ
موسى بن أبي جابر الأزكوي عندما بلغه نبأ وفاة الإمام الربيع صلى عليه صلاة الغائب في
مدينة إزكي، والشيخ موسى بن أبي جابر هو أحد حملة العلم عن الربيع، ويرجع بعض
المؤرخين الأجانب قيام الإمامة الثانية في عمان التي كان أول الأئمة فيها محمد بن أبي عفان،
إلى الإمام الربيع وإن كان الربيع قد توفي قبل ذلك، لأن محمد بن أبي عفان نصب سنة
١٧٧ هجرية ، وذلك يعني أن الربيع هو الذي أيقظ المشاعر وألهب الضمائر وإن تلك الدولة
قامت على طلبه الربيع .



أحمد بن سعود السيابي

الجامع الصحيح

مسند الإمام الربيع بن حبيب

مسند الإمام الربيع بن حبيب أحد أوعية السنة التي حفظت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وصاحب هذا المسند المبارك هو الإمام الحجة المحدث الفقيه الثقة الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي العماني البصري.

وقد عاش هذا الإمام في القرن الثاني الهجري وقضى معظم حياته في البصرة مركز الإشعاع الفكري آنذاك، طالبا ومطلوبا قبل أن يعود إلى عمان، وآلت إليه الرئاسة العلمية بعد شيخه الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي تلميذ الإمام التابعي الكبير جابر بن زيد الأزدي رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد دون الإمام الربيع مسنده في النصف الأول من القرن الثاني الهجري وهي نفس الفترة التي دون فيها الإمام مالك بن أنس كتابه الموطأ.

غير أن الطريقة التي دون بها الإمام الربيع مسنده لم يسبق إليها وهي تدوين الأحاديث النبوية فقط، وقد كان في ذلك الوقت تقوم طريقة التأليف على جمع الأحاديث وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين كما هو الحال بالنسبة إلى الموطأ مثلا.

وقد روى الإمام الربيع بن حبيب أحاديث المسند عن شيخه أبي عبيده مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

إلا أن الربيع لم يرتبه بطريقة الأبواب الفقيهة، وهي الطريقة التي مشى عليها التأليف عند أهل الحديث اعتبارا منذ القرن الثالث الهجري.

حتى قام العلامة الجليل أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني في القرن السادس الهجري بترتيبه على الأبواب الفقهية المعروفة، ولذلك يقال عنه ((مسند الإمام الربيع بن حبيب ترتيب الإمام أبي يعقوب الوارجلاني))

كما ضم إليه ثلاثة أحاديث هي من رواية الإمام الربيع عن ضمام بن السائب عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أحدها في باب ((ما يجوز من النكاح وما لا يجوز)) والثاني ((في باب ما يجب منه الوضوء)) والثالث في ((باب الضيافة واليتيم)) وقسم هذا المجموع إلى جزئين أول وثان،

وأيضاً عمد المرتب أبو يعقوب إلى الأحاديث التي كان الإمام الربيع يحتج بها على مخالفيه في الاعتقاد، وجعلها جزءاً ثالثاً وجعل مراسيل الإمام جابر بن زيد وروايات محبوب بن الرحيل عن الربيع بن حبيب (ومحبوب من تلامذة الإمام الربيع) وروايات الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي عن أبي غانم الخراساني صاحب المدونه، جزءاً رابعاً، فأصبح المسند الذي بين أيدينا اليوم مكوناً من أربعة أجزاء، الجزء الأول والثاني في أحكام الشريعة، وهما نفس المسند الذي دونه الإمام الربيع، و الجزء الثالث والرابع اللذان تقدم ذكرهما ضمهما المرتب أبو يعقوب الوارجلاني إلى المسند.

وصار المسند بهذا الشكل هو المتداول في الأوساط العلمية، بيد أنه مع مرور الزمن وقيام النسخ بنسخ الكتاب -وغالباً أن النسخ يكونون من غير العلماء - وقع في نسخ المسند تصحيف، حتى كان زمن الشيخ الإمام نورالدين السالمي في عمان والشيخ الإمام القطب محمد بن يوسف اطفيش في الجزائر، قام كل واحد منهما بجمع عدد من نسخ المسند، فاستخرج الشيخ السالمي نسخة مصححة منقحه، كما أن الشيخ محمد بن يوسف استخرج نسخة أيضاً مصححة، وأرسلها إلى العلامة العماني الشيخ السالمي، قال الشيخ نور الدين السالمي في التنبية الخامس من تنبيهاته على المسند:

((وقع في نسخ المسند تحريف من أقلام النساخ، فاستعنا بالله على تصحيحه، فاجتمعت لنا نسخ كثيرة، لكنها تتفق في مواضع على السقط، حتى كأنها أخذت من نسخة واحدة، فبيضنا لمواضع السقط، ثم جاءتنا نسخة غلبت عليها الصحة من جناب شيخنا الكامل قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، فوجدنا فيها جميع ما أهملته النسخ العمانية، فصححنا عليها نسختنا، فخرجت نسخة صحيحة، جامعة لصواب النسخ، تاركة لتحريفها))، إلا أننا لم نتمكن من الاطلاع على نسخة الشيخ اطفيش.

أما بالنسبة إلى نسخة نور الدين السالمي فهي التي طبعت وانتشرت وعمت بركتها الآفاق ولله الحمد، ويعتبر عمل الشيخ السالمي تحقيقا حسب طريقة التحقيق العلمية المعروفة حديثا، حيث أنه يثبت في الهامش اختلاف الكلمات أو العبارات، وقام بوضع تنبيهات في أول الكتاب مكونة من ستة بنود، وتلك التنبيهات في غاية الأهمية لأنها تعطي القارئ فكرة حية عن هذا المسند المبارك الذي يعتبر أقدم كتاب في الحديث من بين كتب الحديث الموجودة، وقد ذكرنا التنبيه الخامس منها قبل أسطر، وترجع أهمية المسند أيضا بالإضافة إلى كونه من أقدم كتب الحديث، هو أنه ثلاثي السند عن أبي عبيدة عن جابر عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا السند يعرف بالسلسلة الذهبية، كما أن رواته من كبار الفقهاء، فاجتمع له بهذا علو السند مع فقه الرواة، وهذه أعلى مرتبة في رواية الحديث.

على أن العلماء يقدّمون السند العالي عن السند النازل، بيد أنه إذا كان في السند النازل أهل فقه، ورواة السند العالي ليسوا أهل فقه فأنهم يقدّمون السند النازل نظرا لفقه أصحابه، أمّا ما اجتمع فيه علو السند والفقه في الدين فلا شك أنه يكون أرقى مراتب الحديث.

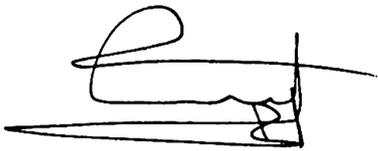
ويوجد شرحان لهذا المسند.

أحدهما قام به الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر أبو ستة المعروف بالمشي لكثرة حواشيه على الكتب، وذلك في القرن الحادي عشر الهجري ويعرف هذا الشرح بحاشية الترتيب وقد طبع في زنجبار آنذاك في أربعة أجزاء، بأمر السلطان علي بن سعيد بن سلطان -سلطان زنجبار، وقد أعادت وزارة التراث والثقافة بالسلطنة طبعه في ثمانية أجزاء.

أمّا الشرح الثاني فهو للعلامة الجليل الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي المعروف بشرح مسند الربيع، وقد شرح الجزئين الأول والثاني من المسند وجعله في ثلاثة مجلدات طبع الجزء الأول والثاني من هذا الشرح في القاهرة على نفقة السلطان فيصل بن تركي سلطان عمان، وذلك في حياة المؤلف الشيخ السالمي، أمّا الجزء الثالث من هذا الشرح الرائع الجميل فقد طبع مؤخراً في سوريا بعد وفاة المؤلف على نفقة حفيديه الشيخين الجليلين سليمان وأحمد ابني محمد بن عبد الله السالمي، وقام بتحقيقه العلامة الأديب عز الدين التتوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق كما قام أيضاً بتصحيحه وإخراجه أثناء الطبع.

وقد أعيد طبعه بأجزائه الثلاثة هنا في سلطنة عمان قامت بذلك مكتبة الاستقامة، ثم مكتبة نور الدين السالمي ولعل غيرهما من المكتبات.

والله ولي التوفيق



أحمد بن سعود السيابي